الازْدِواجُ اللُّغَوِيُّ فِي شِعرِ أَعشى هَمَدان
شِعرُ الغَزَلِ نموذجاً

د. علاء عبد العزيز عوده

(الإيداع: 24 حزيران 2019 ، القبول: 20 آب 2018)

المُلَخَّص

لكلِّ قصيدةٍ أو مُقطَّعَةٍ في الشّعر الأمويّ بناءٌ لغويٌّ يُبرزُ تعدّدَ الخصائصِ الأسلوبيّة للشّعراء؛ كلٌّ منهم حَسَبَ مقاصدِه الأدبيّةِ والفِكْريّةِ، ويتألّفُ هذا البناءُ منَ المضمونِ ذي الدّلالاتِ المُتنوّعةِ، ومنَ الشّكلِ (الهيكل) السّرديّ الخارجيّ، وعلى ذلك توجّه بعضُ الشّعراء إلى التّجديد في أساليب الشّعر التّعبيريّة لتحقيق التّأثير.

واللّافت للنّظر أنّ الشّعر الأمويّ لم يكن بمنأىً عن بواعث التّطوّر؛ لتنامي النّزعة العقلية عند عموم شعراء العصر، مع محاولاتهم التّوفيق بين العقل وما يستلزمه من طرق أبواب الفكر بمعانيه؛ والعاطفة وما تحركه في النّفوس من الأخيلة.

ومن هنا تتمثّلُ أهميّةُ البحث (**الازْدِواجُ اللُّغَوِيُّ فِي شِعرِ أَعشى هَمَدان شِعرُ الغَزَلِ نموذجاً**) في دراسةِ ما ضمّنته نماذجُ من شعر أعشى هَمَدان(ت83هـ) الغزليّ منْ ظواهر الازدواج اللّغويّ، بنوعيه التّركيبيّ، والمعجميّ، مَردوفةً بدراسة ما تقدّمه أنساقه من وظائفَ تربط أجزاء النّصّ، ومشفوعةً برصدِ ما تمتلكُه منِ جماليّاتِ التّشكيلِ اللّغويّ؛ وَفْقاً لثنائيّةِ الرّؤيةِ والرّؤيا.

يبدأ البحث ببيان منهجه، ويُبْنَى على مقدّمةٍ تتضمّنُ تعريف الازدواج، ثمّ يعرّف بمفهوم الازدواج، ويتناولُ بالدّراسةِ والتّحليلِ نماذجَ من شعر أعشى همدان متعدّدةً بتعدّدِ ظواهرها الفنّيّة، ويُختتمُ البحثُ بأهمّ النّتائج فيه، ثمّ بفِهرِس المصادرِ والمراجع.

الكلمات المفتاحية: أعشى همدان، الغزل، الشّعر، الشّعر الأمويّ، العصر الأمويّ، الأسلوب، الازدواج، اللغة.

The Linguistic Duplication in the Poetry of Asha Hamadan;The Love Poetry as a Sample

Dr.Alaa Abdul Azez Aodi

(**Recevid:24 June 2019, Apccepted: 24 June 2019**)

Poetry in general is the result of actuality. It affects and is affected by it.

And it suites the developments of motility, and the latest events.

Each poem in the Omayyad Poetry has a linguistic construction, that represents the multi _ characteristics of the poets' stylistics, according to their literary and religious culture.

And this construction consists of internal meaning, by its different references and the from with its on ternaries.

So, some poets turned to renewing their poetic construction to achieve affection.

It is clear that the Omayyad Poetry was affected by the reasons of development due to much political conflicts and the growing of mental desire in all the Omayyad poets, with their trials to balance the intellect for mentality, and the emotion that has a certain influency in oneself.

So, the importance of the research lies in (The Linguistic Duplication in the Poetry of Asha Hamadan;The Love Poetry as a Sample) and its studying and what it included of the poem of subjective unity and the introductions in imitation and the differences of the ruined introductions.

The research studies a group of The constructions of the art picture in the poem in the Omayyad age, concludes with the most important results , and reminds with resources and a authorities.

Abstract:

. أوّلاً: منهجُ البحث:

يسعى البحثُ إلى العنايةِ **بتحليلِ نماذجَ منْ نُصوصِ شعر أعشى همدان الغَزَليّة تحليلاً وصفيّاً**، وذلك بدراسةِ الازدواج في أبنيتِها الفنّيّةِ، والحُكْمِ على تشكيلاتِها اللّغويّة، ويدرس ما تقدّمه أنساق الازدواج من وظائفَ تربط أجزاء النّصّ، ويعتني بما تنضوي عليه النّصوصُ الشّعريّة مِنْ مُضمرَاتِ الخطابِ وجماليّاتِ البناء الفنّيّ.

ثانياً: المقدمة:

ظهر التّجديد في الشّعر الأمويّ في أغراضِه وموضوعاته المتفرّعة، بدءاً بشعر السّياسة وما فيه من حِجاج وسجالات منطقيّةٍ، وإرفاداً بشعر النّقائض الرّامي إلى دحضِ وجهة النظر الأخرى بالعقل والمنطق، يقول شوقي ضيف: " نهضتِ الحياةُ العقليّةُ في هذا العصرِ نُهوضاً واسعاً، كان من آثاره أن عمّت موجةٌ من المناظرات دينيّة وغير دينيّة، وتحت تأثير هذه المناظرات ألّفَ جريرٌ والفرزدقُ والأخطلُ نقائضَهم في الدّفاع عن قبائلهم أو عن قبائلَ أخرى، ومهاجمةِ الخصومِ ودَمْغِ حُججهم"[1].

ولا يقتصر التّجديد على النّقائض؛ وإنّما يُرى في شعر الغزل، وما فيه من قصائدَ اقتصرت عليه[2]، وأفكارٍ جديدة تحاولُ طرق باب العقل ابتكرها الشّعراء العشّاق دفاعاً عن حبّهم ، وصولاً إلى التّأثير في المعشوقات، والظّفَر بقلوبهنّ.

وقد برع **أعشى همدان(ت نحو83هـ)**[3] في غرض الغزل، بعد أنْ كثرت محبوباتُه، وتعدّدت زوجاتُه، وكان له مع كلّ واحدةٍ منهنّ مواقفُ وأشعارٌ، وإنّ قراءةً متأنّيةً في شعره تكشف ما يميّزُ غرض الغزل من سائر الأغراض، وتوضّحُ ما يَبرزُ في أبنيته الفنّيّة من ازدواجات لغويّة مقصودة، تتعدّدُ أنواعُها وأنساقُها، وتتفرّع بها الدّلالات الظّاهرةُ والمُضمَرَةُ، وتترابط بها

---

[1]) التّطوّر والتّجديد في الشّعر الأمويّ: شوقي ضيف، مديريّة الكتب والمطبوعات، حمص، د.ط، 1988. 1989م، ص9، وينظر: **المرجع نفسه:** ص75. 76. 77. 78. 79. 80. 81. 277. 278. 279. 280، وينظر: الشّعرُ الأمويُّ بين الفنّ والسّلطان: عبد المجيد زَرَاقِط، دار الباحث، بيروت، ط1، 1983م، ص315 وما بعدها.

[2]) يقول صلاح الدّين الهادي في تطوّر غرض الغزل في العصر الأمويّ: "استقلّتِ التّجاربُ الغزليّةُ بالبناءِ الفنّيّ للعملِ الشّعريّ (القصيدة أو المُقطَّعة)، وظهرَ التّخصُّصُ في هذهِ التّجاربِ، بينما لم يكنْ لفنّ الغزلِ وجودٌ مستقلٌّ قبلَ هذا العصرِ في الأعمّ الأغلبِ، فبالنّسبة لما وصلَ إلينا منْ غزلِ الجاهليّينَ، لم نقف إلّا على عددٍ قليلٍ جدّاً منَ القصائدِ الّتي أُفرِدَتْ للغزل"، اتّجاهات الشّعر في العصر الأمويّ: صلاح الدّين الهادي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1986م ص419، وينظر: التّطوّر والتّجديد في الشّعر الأمويّ: ص83، (بتصرُّف).

[3]) **أعشى هَمدان:** هو" عبدُ الرّحمنِ بنُ عبدِ اللهِ بنِ الحارثِ بنِ نِظَامِ بنِ جُشَمٍ الهَمدانيُّ، شاعرُ اليمانيّينَ بالكوفةِ، كانَ أحدَ الفقهاءِ القرّاءِ، ويُعَدُّ من شعراء الدّولةِ الأمويّة، وقالَ الشّعرَ فعُرِفَ به، وكانَ منَ الغُزاةِ في أيّامِ الحجّاجِ، غزا الدّيلمَ، ولهُ شعرٌ كثيرٌ في وصفِ بلادِهم ووقائع المسلمينَ معهم، وأُسِرَ فيها مُدّةً، ولمّا خرجَ عبدُ الرّحمنِ بنُ الأشعثِ انحاز الأعشى إليه، واستولى على سجستانَ معَه، وقاتلَ رجالَ الحجّاجِ الثّقفيّ، ثم جيء به إلى الحجّاجِ أسيراً بعد مقتلِ الأشعث، فأمر به الحجّاجُ فضُربتْ عنقُه سَنَةَ نَيّفٍ وَثَمَانِيْنَ، وقيل سنة ثلاثٍ وثمانين"، ترجمته وأخباره في: الأغاني: أبو الفرج عليٌّ بنُ الحسين الأصفهانيّ(ت356هـ)، تح: إحسان عبّاس وإبراهيم السّعّافين وبكر عبّاس، دار صادر، بيروت، ط3، 2008م، ج4، ص285 وما بعدها، والتّذكرة الحمدونيّة: ابن حَمْدون محمّد بن الحَسَن بن محمّد بن عليّ(ت562هـ)، تح: إحسان عبّاس وبكْر عبّاس، دار صادر، بيروت، ط1، 1996م، ج3، ص120، ج4، ص215. 231، ج5، ص203، ج7، ص373، ج8، ص179، وسير أعلام النّبلاء: شمس الدّين محمّد بن أحمد بن عثمان الذّهبيّ (ت748هـ)، تح: شعيب الأرناؤوط، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ط9، 1993م، ج7، ص205، والوافي بالوفيات: خليل بن أيبك الصّفدي(ت764هـ)، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، ط1، 2000م، ج18، ص98 . 99. 100.

التّراكيب، وتتنوّع معها أساليب التّعبير، تلك الّتي خرجت في معظمها مَخرج التّأثير والإقناع، وهو ما سيسعى البحث إلى دراسته في نماذجَ تنطبق في عموم خصائصها الفنّيّة على سائر أشعاره الغَزليّة.

. ثالثاً: الازدواجُ لغةً واصطلاحاً:

لم يعتن الدّارسون بالازدواج عنايَتَهم بسائر الظّواهر التّعبيريّة والبلاغيّة، ويتضمّن المصطلحُ دلالة المُزاوجةِ بين شيئينِ متقابلينِ ومنه: " السّماءُ زَوْجٌ والأَرضُ زَوْجٌ، والشّتاءُ زَوْجٌ والصّيفُ زَوْجٌ، واللّيلُ زَوْجٌ والنّهارُ زَوْجٌ، ويُجمعُ الزّوجُ أَزْواجاً وأَزَاوِيجَ، وقد ازْدَوَجَتِ الطّيرُ افْتِعالٌ... وازْدَوَجَ الطيرُ ازْدواجاً فهي مُزْدوِجَةٌ"[1]، **ولا يشتمل المدلول على ثنائيّة الضّدّ فحسبُ؛ وإنّما يدلُّ كذلك على الاقتران والتّماثُل والتّداخل واللُّصُوق،** ومنه: "الأَصل في الزَّوْجِ الصِّنْفُ والنَّوْعُ من كلّ شيءٍ، وكلُّ شيئينِ مُقترنينِ شكلينِ كانا أَو نقيضينِ فهما زوجانِ وكلُّ واحدٍ منهما زوجٌ"[2].

وعلى ذلك يُطلق الازدواجُ على المُزاوجة بين الألفاظ المتعدّدة ومدلولاتها المُتشابهة أو المتقابلة[3]، ولا يبتعد هذا المعنى عمّا ورد في الشّعر، يقول أبو الفتح عليّ بن محمّد بن الحسين البسْتِيّ(ت400هـ) في شعر متقارب الألفاظ متآلفِ الدّلالات[4]: **[من الوافر]**

فَكَمْ مَعْنًى بديعٍ تَحْتَ لَفْظٍ هُناكَ تَزاوَجَا أيَّ ازْدِوَاجِ [5]
كَراحٍ في زُجَاجٍ بَلْ كَرُوحٍ سَرَتْ في جِسْمِ مُعْتَدِلِ المِزَاجِ

ومن ثَمَّ يكون التّفاضلُ بين الشُّعراء في مدى قُدرةِ كلٍّ منهم على ترتيب الألفاظ في أنساقها لإبراز معانيها المتقابلة بجلاء، **مع حُسنِ مُواءمة المعاني مراتبَ المُخاطَبِ**[6]، بناءً على أنّ كلَّ نصٍّ شعريٍّ رسالةٌ لغويّة من المُرسِل (الشّاعر) إلى المُرسَل إليه (المتلقّي)، غايتها التّأثير.

وارتبط الازدواجُ في النّثر بحسن تماثل الفواصل والتحامها على تخيُّرٍ من لذيذ السّجع، يقول أبو هلال العسكريّ (ت بعد395هـ): "لا يحسنُ مَنثورُ الكلامِ ولا يَحلُو حتّى يكونَ مُزْدَوَجاً، ولا تكادُ تجدُ لبليغٍ كلاماً يخلو منَ الازدواج"[7]، فكلّما تقابلت الفواصل مبنيّةً على التّوازي التّركيبيّ بعيداً عن التّكلُّف في السّجع حقّقت الطّلاوةَ والرّقراق[8].

---

[1]) اللّسان: (زوج).

[2]) المصدر نفسه: (زوج).

[3]) ينظر: المصدر نفسه: (أمر، ليس)، (بتصرُّف).

[4]) الأبيات في: المنتحَل: أبو منصور الثّعالبيّ(ت429هـ)، نظر فيه وصحّحَ روايته وترجم شعراءَه وشرح ألفاظه اللغويّة: أحمد أبو علي، المطبعة التّجاريّة، الإسكندريّة، د.ط، 1901م، ص23، وفي: معاهد التّنصيص على شواهد التّلخيص: عبد الرّحيم بن أحمد العبّاسيّ(ت963هـ)، تح: محمّد محيي الدّين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، د.ط، 1947م، ج3، ص216 . 217.

وينظر ترجمة البستي في المصدر نفسه: ص338

[5]) لصدر البيت في معاهد التّنصيص روايةٌ أخرى: " **فَكَمْ مَعْنًى لطيفٍ دَرْجَ لَفْظٍ** " ج3، ص216.

[6]) ينظر: عيار الشّعر: محمّد بن أحمد بن طَبَاطبَا العلويّ(ت322هـ)، تح: عبّاس عبد السّتّار، مراجعة: نعيم زرزور، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط2، 2005م ص11 . 13، (بتصرُّف)، والوساطة بين المتنبيّ وخصومه: أبو الحسن عليّ بن عبد العزيز الجرجانيّ(ت366هـ)، صحّحه وشرحه: أحمد عارف الزّين، مطبعة محمّد صبيح وأولاده بميدان الأزهر، مصر، د.ط، د.ت، ص27 . 28.

[7]) كتاب الصّناعتين الكتابة والشّعر: تح: عليّ محمّد البجاويّ ومحمّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربيّة، مصر، ط1، 1952م، ص260.

[8]) يقول أبو هلال العسكريّ في حُسنِ ازدواج فواصل آي القرآن الكريم: " وكذلكَ جميعُ ما في القرآنِ ممّا يجرى على التّسجيعِ والازدواجِ مُخالفٌ في تمكينِ المعنى، وصفاءِ اللّفظِ، وتَضمُّنِ الطّلاوةِ والماءِ لما يجري مجراهُ منْ كلامِ الخَلْقِ، ألا ترى قولَه عزَّ اسمُه:**(والعَادِيَاتِ ضَبْحاً # فالمُورِيَاتِ قَدْحاً # فالمُغِيْرَاتِ صُبْحاً # فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً # فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً)**"، **القرآن الكريم: سورة العاديات، الآيات: 1 . 2 . 3 . 4 . 5،** كتاب الصّناعتين الكتابة والشّعر: ص260.

ومن أشمل تعريفات الازدواج قولُ أسامة بن منقذ (ت584هـ): " اعلمْ أنَّ الازدواجَ هوَ أنْ يُزاوجَ بينَ الكلماتِ والجُملِ كلامٌ عذبٌ، وألفاظٌ عذبةٌ حلوةٌ، كما قالَ اللهُ تعالى: **(فَمَنِ اعتَدَى عَلَيْكُم فاعتَدُوا عَلَيْهِ)** القرآن الكريم: سورة البقرة، الآية: 194، وقال عزَّ وجلَّ: **(عليماً حكيماً) (غفوراً رحيما)** وأشباه ذلك، لأنّه ربّما يكونُ مختلفاً، وربّما يكونُ مُؤتلفاً، وربّما يكونُ كلمةً كلمةً، وربّما يكونُ كلمتينِ كلمتين"[1].

وبرَغمِ أنَّ الازدواجَ يُبنى على التّرادف أو التّقابل؛ لكنّه أعمّ دلالةً منهما، لأنّه يرتبط بالسّياق الشّعريّ[2]، وبالموقف الانفعاليّ، وتُبنى وظيفتُه على تكوين جُزءٍ لغويّ فاعلٍ في جميع عناصرِ التّشكيلِ اللّغويّ الأخرى، وصولاً إلى تلاحمِ أنساق الخطاب مع الموضوعِ لاستيعاب صورةِ النّصّ الكلّيّة.

. رابعاً: المُناقشةُ والتّحليلُ:

كان لأشعار العصر الأمويّ وظيفةٌ إعلاميّةٌ مؤثّرة، فكلّما أحكِمَتْ صنعةُ الشّعر كان أبلغ تأثيراً في القلوب، وأسبقَ نفوذاً إلى الصّدور، ومن هنا توجّه بعضُ الشّعراء في العصر الأمويّ إلى التّلاعب بالألفاظ ومعانيها؛ والتّراكيب وسياقاتِها لتحقيق التّأثير المنشود، وهو ما يُرى في شعر أعشى همدان، الّذي كثر الازدواج في أشعاره الغزليّة، ويمكن دراسة أنواعه كما يأتي:

1. الازدواج التّركيبيّ:

وعمادُه بناء طرفي **التّركيب** على تكرارِ صفاتٍ معيّنةٍ لها **جَذرٌ لغويٌّ واحدٌ أو إشاراتٌ دلاليّةٌ واحدةٌ (التّكرار الاشتقاقيّ)**، يُؤتى بها في السّياق متجاورةً، أو متتابعةً على التّوازي، أو مُتقابلةً، لتحقيق تأثيراتٍ لفظيّةٍ وإيقاعيّةٍ ترتبطُ بدلالاتِ النّصّ الكلّيّة[3]، أو **لتأكيد نسبة الصّفة إلى موصوفها وثباتها فيه.**

وعلى هذا الحَذْوِ يسير أعشى همدان في بيان مذهبه في الحُبّ، فيعقد مقابلة في النّسيب بين لذّة الحياة في صحبة الحبيب؛ وحسرة الهجران الّتي تؤول إلى مرارة عَيش، ويفاضل بين مَن يُخلص في رابطة الحبّ ومن يتلجلج فيها، وهو يدعو زوجَه أمَّ عيسى (جَزلَةَ) إلى التّمسّك بعهد المودّة من جديد، بلا انقطاع أو مخادعة[4]، يقول مُستعطفاً[5]: **[من الرّمل]**

حَيِّيا جَزْلَةَ مِنِّي بِالسَّلامِ ... دُرَّةَ البَحْرِ وَمِصْباحَ الظَّلامِ

لا تَصُدِّي بَعْدَ وُدٍّ ثابِتٍ ... وَاسمَعِي يا أُمَّ عِيْسَى مِنْ كَلامِي

إنْ **تَدُومِي** لِي فَوَصْلِي دائِمٌ ... أَو تَهُمِّي لِي **بِهَجْرٍ أَو صِرامِ**

أَو تَكُونِي مِثْلَ بَرْقٍ **خُلَّبٍ** ... **خادِعٍ** يَلْمَعُ في عُرْضِ الغَمامِ

أَو **كَتَخْيِيلِ** سَرابٍ **مُعْرِضٍ** ... بِفَلاةٍ **أَو طُرُوقٍ في المَنامِ**

---

[1]) البديع في نقد الشّعر: أسامة بن منقذ، تح: أحمد أحمد بدوي، حامد عبد الحميد، الجمهوريّة العربيّة المتّحدة، وزارة الثّقافة والإرشاد القوميّ، د.ط، د.ت، ص111 . 112.

[2]) يقول: عصام شرتح في وظيفة الازدواج: " يؤدّي الازدواجُ دوراً مُهمّاً في ازديادِ فاعليّةِ النّصّ وتماسكِه... وفي رَصْدِ أوجه التّرابطِ والانسجامِ والتّفاعلِ في بنيةِ النّصّ؛ بينَ الأبنيةِ الجزئيّةِ الصّغرى، والبنيةِ الكلّيّةِ الكبرى الّتي تجمعُها في هيكلٍ نحْويّ خاصّ "، ظواهر أسلوبيّة في شعر بدويّ الجبل: منشورات اتّحاد الكتّاب العرب، دمشق، د.ط، 2005م، ص161.

[3]) ينظر: العمدة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده: أبو عليّ الحسن بن رشيق القيروانيّ الأزديّ(ت456هـ)، تح: محمّد محيي الدّين عبد الحميد، دار الجليل، بيروت، ط5، 1981م، ج1، ص313، (بتصرُّف)، وينظر: ظواهر أسلوبيّة في شعر بدويّ الجبل: ص165، (بتصرُّف).

[4]) **جَزْلة:** طلّق أعشى همدان زوجَه أمَّ الجلال، وتزوّج امرأة اسمُها جزْلة، لكنّها سرعان ما مَلَّته وتركته، بيْدَ أنّه كانَ شُغِفَ بها، فقرض الشّعر يستعطفها لتعود إليه. ينظر الخبر في: الأغاني: ج6، ص41 . 42.

[5]) ديوان أعشى همدان وأخبارُه: تح: حسين عيسى أبو ياسين، دار العلوم، الرّياض، ط1، 1983م، ص158 . 159، والأغاني: ج6، ص42.

مَـا عِـلْـمِـي إنْ كُـنْـتِ **لَـمّـا تَـعْـلَـمِـي** وَمَـتَـى مَـا تَـفْـعَـلِـي ذاكَ تُـلامِـي
وَاذْكُـرِي **الـوَعْـدَ** الّـذي **واعَـدْتِـنِـي** لَـيْـلَـةَ الـنِّـصْـفِ مِـنَ الشَّـهـرِ الـحَـرامِ
راجِـعِـي الـوَصْـلَ وَرُدِّي نَـظْـرَةً لا تَـلِـجِّـي فِـي طِـمـاحٍ وَأَثـامِ [1]
وَإذا **أَنْـكَـرْتِ** مِـنِّـي شِـيْـمَـةً وَلَـقَـدْ **يُـنـكَـرُ** مَـا لَـيْـسَ بِـذامِ
فَـاذْكُـرِيـهـا لِـي أَزُلْ عَـنـهـا وَلا تَسْـفِـحِـي عَـيْـنَـيْـكِ بِـالـدَّمْـعِ السِّـجـامِ
وَأَرَى **حَـبْـلَـكِ** رَثّـاً **خَـلَـقـاً** **وَحِـبـالـي جُـدُداً غَـيْـرَ رِمـام**

يبني الشّاعر الازدواج التّركيبيّ على **التّكرار الاشتقاقيّ، وهو من تكرار اللّفظ والمعنى،** الّذي به تترابط السّياقات اللّغويّة، وتتّحد للتّعبير عن الرّسالة الشّعريّة، وفي كلا التّكرارين سعيٌ إلى الإقناعِ وتأكيد الدّلالة[2]، وهنا يتخيّر أعشى من أساليب الحجاج اللّغويّ المبنيّة على الازدواج ما يحقّق غايته، فإذا هو يعقد الازدواج على السّببيّة والمُسَبَّبيَّة، وهذا ما كان في البيت الثّالث؛ بناءً على الشّرط الجازم في الفعل ((إنْ **تَدومِي** لي))، والجوابِ الاسميّ((**فوَصلي دائمٌ**))، لتأكيد تقلُّب عاطفة محبوبته، ثمّ ديمومة إخلاصه لها[3]، وهو ما يجعل فعل الشّرط الأوّل ((إنْ **تَدومِي**)) يتداخل في الدّلالة مع الجمل المعطوفة عليه ((**أَو تَهُمّي لِي بِهَجْرٍ** = **أَو صِرامِ**)) تنبيهاً للمحبوبة على قسوة ما تهمّ به من القطيعة، وإنكاراً عليها ما تقترفه من الوعود الكاذبة ((**أَو تَكُونِي مِثْلَ بَرْقٍ خُلَّبٍ** = **خادِعٍ يَلْمَعُ**))، وانطلاقاً من السّعي إلى التّرابط الدّلاليّ في السّياق يربط الشّاعرُ معانيَ بيتٍ بآخرَ، فيستمرّ في المعنى الواحد ((**أَو كَتَخْيِيْلِ سَرابٍ مُعْرِضٍ**))، ((**أَو طُرُوقٍ في المَنامِ**))، وبذلك تزدوج التّراكيب لفظاً ومعنىً متضمّنةً معنى الحثّ على ترك الخديعة والهجران، والإتيان بما هو أهله من الوصال المُتجدّد.

وهذه الوظيفة الرّابطة الّتي يُفضي إليها الازدواج تميل بالنّصّ إلى **الوحدة الموضوعيّة،** الّتي **تتجاوز وحدة البيت إلى وحدة النّصّ،** لِتُكَوِّنَ سِلْكاً جامعاً يجمع أجزاء القصيدة، فلا تتبعثر تراكيبُها ولا تتشتّت دلالاتُها، وهو ما يسوقه الشّاعر على امتداد أبياته، **وصولاً إلى تقابلات لفظيّة متتابعة في التّراكيب،** تُفضي إلى الإفصاح عن عتاب الشّاعر محبوبته المتغافلة عن تلذّع قلبه لفراقها ((**مَا عِلْمِي** = **لَمّا تَعْلَمِي**))، مذكّراً إيّاها بوعودها وعهودها في اللّيالي المباركة ((اذْكُرِي **الوَعْدَ** = الّذي **واعَدْتِنِي**))، مُستدرّاً عطفَها لتصارحه بما يسوءُها من خلائقه ((وَإذا **أَنْكَرْتِ** = وَلَقَدْ **يُنْكَرُ**))، بَيْدَ أنّه يَخلصُ بالازدواج إلى مفاد يذمُّ فيه ضَعف حبّها، ويُنصف فيه إخلاصه المتجدّد نحوها ((وَأَرَى **حَبْلَكِ رَثّاً خَلَقاً** = **وَحِبالي** جُدُداً **غَيْرَ رِمامٍ**)).

وبرَغم أنّ دلالات الازدواج تمثّلت في صورة النّصّ الكلّيّة بتكرار اللّفظ والمعنى؛ لكنّه المقصود في غرض الغزل خاصّةً لإثارة الفِكْر والعاطفة، وهذا النّوع من التّكرار ممّا يعدّه ابنُ رشيقٍ القيروانيّ(ت456هـ) قبيحاً في عمدته، ما خلا ما يراه المُستَعذبَ **في مواضع الغزل والنّسيب،** يقول: " فإذا تكرّرَ اللّفظُ والمعنى جميعاً فذلك الخِذلانُ بعينِه، ولا يجبُ للشّاعرِ أنْ يُكرّرَ اسماً إلّا على وجهِ التّشوّقِ والاستعذابِ إذا كانَ في تغزُّلٍ أو نسيب"[4].

---

[1] **طِماح:** " طَمَحَتِ المرأَةُ تَطْمَحُ طِماحاً وهي طامحٌ نَشَزَتْ بِبَعْلِها "، اللّسان: (طمح).

[2] ينظر: لسانيّاتُ الخطاب وأنساق الثّقافة (فلسفة المعنى بين نظام الخطاب وشروط الثّقافة): عبد الفتّاح أحمد يوسف، الدّار العربيّة للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2010م، ص116. 117، (بتصرُّف).

[3] ينظر فرق الخطاب بين دلالات الجملة الفعليّة والجملة الاسميّة في: المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر: ج2، ص 54 . 55 . 56 . 57 . 58 . 58 . 59، وينظر: في النّحْو العربيّ نقدٌ وتوجيهٌ: مهدي المخزوميّ، دار الرّائد العربيّ، بيروت، ط2، 1986، ص42، ومنْ أسرار اللّغة: إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، ط6، د.ت، ص319 . 320.

[4] العمدة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده: ج2، ص74.

وإنْ كان هذا التّكرارُ من المُستقبَحِ في أغراض الشّعر؛ إلّا أنّه مفيدٌ في النّسيب، ومقصودٌ في بناء اللّغة لإبراز العناية بالشّيء[1]، وهو ممّا يؤكّده ابن الأثير(ت637هـ)، يقول: " واعلمْ أنّ المُفيدَ منَ التّكرارِ يأتي في الكلام تأكيداً له، وتشييداً منْ أمرِه، وإنّما يُفْعَلُ ذلك للدّلالةِ على العنايةِ بالشّيء الّذي كرّرْتَ فيه كلامَك، إمّا مبالغةً في مدحِه أو في ذمّه"[2]، وعلى ذلك يُبرزُ مجموعُ التّكرارِ المُزدوج مبالغةً في استعطاف المحبوبة[3]، وحِرصاً على إقناعها بترك البِعاد، وحضّها على مراجعة أمرها لتعود إلى إعمار قلب زوجها وبيته.

وعلى هذه الطّريقة من التّكرار الاشتقاقيّ يبني أعشى همدان الازدواج التّركيبيّ، وعلى الرّغم من أنّ شواهد هذا النّوع معدودة في شعره الغزليّ؛ لكنّها مردوفة بأساليب الحجاج العقليّ بغيةَ التّأثير، والتّلاعب بِفكْر المتلقّي[4].

---

[1]) يقول الثّعالبيُّ(ت429هـ) في التّكرار: " التّكرار من سُنَنِ العربِ في إظهارِ العنايةِ بالأمر"، فقه اللّغة وأسرار العربيّة: أبو منصور عبد الملك بن محمّد بن إسماعيل الثّعالبيّ (ت429هـ)، ضبطه وعلّق على حواشيه وقدّم له ووضع فهارسه: ياسين الأيّوبيّ، المكتبة العصريّة، بيروت، ط2، 2000م، ص421.

[2]) المثل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر: ج2، ص158.

[3]) من طريف الازدواج المتمثّل في **تكرار اللّفظ والمعنى** ما يجمعُ الاستعطافَ والعتابَ في قصيدة للشّاعر؛ يُثبّتُ فيها زوجَه الّتي ضاقت ذَرْعاً بفقره، ومنه: **[من البسيط]**

قالَتْ تُعاتِبُني عِرْسي وَتَسْأَلُني ... أَينَ **الدَّراهِمُ عَنَّا وَالدَّنانيرُ**

فَقُلتُ أَنْفَقْتُها وَاللَهُ يُخلِفُها ... وَالدَّهرُ ذُو مَرَّةٍ عُسْرٌ وَمَيْسُورُ

إنْ **يَرْزُقِ اللَهُ** أَعدائي **فَقَدْ رُزِقَتْ** ... مِنْ قَبْلِهِمْ في مَراعيها الخَنازيرُ

قالَتْ **فَرِزقُكَ** رِزْقٌ غَيْرُ **مُتَّسِعٍ** ... **وَمَا لَدَيْكَ مِنَ الخَيْراتِ قِطْمِيْرُ**

وَقَدْ رَضِيْتَ بِأَنْ **تَحْيا** عَلَى رَمَقٍ ... **يَوماً فَيَوماً** كَما **تَحْيا** العَصافيْرُ

الأبيات في: ديوان أعشى همدان وأخباره: ص129، والحيوان: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت255هـ)، تح: عبد السّلام محمّد هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبيّ، مصر، ط2، 1965م، ج7، ص62.

[4]) من شواهده ما جاء في قصيدة من واحد وعشرين بيتاً، نظمها في هجره زوجه أمّ الجلال، وكان قد ملّها، فكتب إليها ما يبيّن لها سبب هجره إيّاها، ومنها ما يأتي: **[من المتقارب]**

تَقادَمَ وُدُّكِ أُمَّ الجَلالِ ... فَطاشَتْ نِبالُكِ عِنْدَ النِّضالِ

وَطالَ لُزُومَكِ لِي جِقْبَةٌ ... فَرَثَّتْ قُوَى الحَبْلِ بَعْدَ الوِصالِ

وَكانَ الفُؤادُ بِها مُعجَباً ... فَقَدْ أَصْبَحَ اليَومَ عَنْ ذاكَ سالي

صَحا لا مُسيْئاً وَلا ظالِماً ... وَلَكِنْ **سَلا سَلْوَةً** في جَمالِ

وَرُضْتِ خَلائِقَنا كُلَّها ... **وَرُضْنا خَلائِقَكُمْ** كُلَّ حالِ

وَقَد تَأمُرِينَ **بِقَطعِ الصَّدِيْقِ** ... **وَكانَ الصَّدِيْقُ** لَنا غَيْرَ قالِ

فَبَعْضَ العِتابِ فَلا تَهلِكِي ... **فَلا لَكِ** في ذاكَ خَيْرٌ **وَلا لي**

فَأَمْسَتْ **تَجِنَّ حَنِيْنَ** اللِّقا ... حِ مِنْ جَزَعٍ إِثْرَ مَنْ لا يُبالي

فَجِئْنِي حَنِيْنَكِ وَاسْتَيْقِنِي ... بِأَنّا إِطَّرَحْناكِ ذاتَ الشَّمالِ

وَأَنْ لا رُجُوعَ فَلا تُكذِبِيـ ... ـنَ **ما حَنَّتِ** النِّيْبُ إِثرَ الفِصالِ

ديوان أعشى همدان وأخباره: ص154 . 155، والأغاني: ج6، ص41.

2. الازْدِوَاجُ المعجميّ (الإعداد):

يقومُ الازدواجُ المعجميُّ في التّراكيب على مقابلةُ لفظةٍ بلفظةٍ، أو لفظتين بلفظتين يجمعهما معنى قريب[1]، ويدخلُ هذا النّوعُ بابَ **الإعداد**، وهو كما يورد ابن حجّةَ الحمويُّ(ت837هـ) : " إيقاعُ أسماءٍ مُنْفردةٍ على سياقٍ واحدٍ، فإنْ رُوعِيَ في ذلكَ ازدواجٌ، أو مُطابقةٌ، أو تجنيسٌ، أو مقابلةٌ، فذلك الغايةُ في حُسنِ النَّسَق"[2].

كثر هذا الازدواج في شعر أعشى همدان، ومنه **مخاطبته** طيف محبوبته أمّ غالب المتجافي، واستدراره لوعات الاستعطاف لوصال جديد، وقد حرّك جمالُها في رَأْدَة الضّحى شَغَافَ قلبه، ممّا زاد شجوه، فغدا يصف جمالها وهو يلوك مرارة الفراق، يقول[3]: **[من الطّويل]**

أَلَـمَّ خَـيَـالٌ مِـنْـكِ يـا أُمَّ غَـالِـبِ فَحُيِّيْـتِ عَـنَّـا مِنْ حَبِيْـبٍ مُجَـانِـبِ

وَمَـا زِلْـتِ لِي **شَـجْواً** وَمَـا زِلـتُ مُقْصَـداً **لِـهَـمٍّ** عَـرَانِـي مِـنْ فِـرَاقِـكَ **نَـاصِـبِ**

فَمَـا أَنْسَ لا أَنْسَـى انْفِتَـالَـكَ في الضُّـحَى إِلَـيْـنَـا مَـعَ **الـبِـيْـضِ الـوِسَـامِ الـخَـرَاعِـبِ** [4]

تَرَاءَت لَنَـا **هَـيفَـاءَ مَـهضـومَـةَ الـحَشَـا لَـطـيـفَـةَ طَـيِّ الـكَشْـحِ رَيّـا الـحَـقـائِـبِ** [5]

مُـبَـتَّـلَـةً غَـرّاءَ رُؤْدٌ شَـبَـابُـهـا كَشَـمْسِ الضُّـحَى تَنْكَـلُ بَيْنَ السَّـحَـائِـبِ [6]

فَـلَـمّـا تَـغَشَّـاهـا السَّـحَـابُ وَحَـوْلَـهُ بَـدَا حَـاجِـبٌ مِـنْـهَـا وَضَـنَّـتْ بِـحَـاجِـبِ

يقيم الشّاعر **ازدواجاً بين متوازيات دلاليّة**، تجمع نسقين وصفيّين، **النّسق الأوّل شعوريّ تجريديّ**: **((مُجانِب، شَجْواً ، هَمٍّ، نَاصِبٍ))**، **((فَمَا أَنْسَ لا أَنْسَى))**، وهو المُقدّم لإبراز لوعة الهجران أمام محبوبته، **والنّسق الثّاني حِسّيٌّ**، يتفرّع فيه إلى وصف حُسنِ بياض محبوبته: **((البِيْضِ، غَرّاءَ))**، وجمال جسمها الّذي يجمع الرّشاقةَ **((هَيفَاءَ، مَهضومَةَ الحَشَا، لَطيفَةَ طَيِّ الكَشْحِ))** والامتلاءَ **((الخَرَاعِبِ، رَيّا الحَقائِبِ، مُبَتَّلَةً، رُؤْدٌ))**، إنّه ازدواج مبنيّ على ترادف مقصود، تتآلف به أنساق الخطاب فيما بينها للتّعبير عن المَوجِدة الموقفيّة، فضلاً عن أنّ التّلاعب بالمُزدوجات المترادفة يبرز جانباً من مقدرة الشّاعر اللّغويّة، وغنى حقوله المعجميّة، فالتّرادف كما يرى جلال الدّين السّيوطيّ(ت911هـ) يفيد: " التوسُّع في سلوكِ طرُقِ الفصاحةِ، وأساليبِ

---

[1]) ينظر: العمدة في محاسنِ الشّعر وآدابِه ونقده: ج1، ص258 . 259، والبديع في نقد الشّعر: ص112.

رُضْنا: " راضَ الدابّةَ يَرُوضُها رَوْضاً ورِياضةً ذلّلَها أَو عَلَّمها السّيْرَ، ورُضْتُ المُهْرَ أَرُوضُه رياضاً ورياضةً فهو مَرُوضٌ وناقةٌ رَيِّضٌ أَوّل ما رِيضَتْ وهي صَعْبةٌ"، اللّسان: (رضض). **النِّيبُ:** " النّاقةُ المُسِنَّة، سَمَّوْها بذلك حينَ طالَ نابُها وعَظُم"، اللّسان: (نيب).

[2]) خزانة الأدب وغاية الأرب: تقيّ الدّين أبو بكر عليّ بن عبد الله بن حجّة الحمويّ(ت837هـ)، شرح: عصام شعيتو، منشورات دار الهلال، بيروت، ط1، 1987م، ج2، ص390.

[3]) ديوان أعشى همدان وأخباره: ص76، تاريخ الرسل: ج5، ص608.

[4]) **انْفِتَالَك إلينا:** " انْفَتَل فلانٌ عنْ صَلاتِهِ أَي انْصَرفَ، ولَفَتَ فلاناً عنْ رأْيِه وفَتَلَه أَي صرَفَهُ ولَوَاه، وهو قَلْبٌ لَفَتَّ، وفَتَلَ وَجْهَه عنِ القومِ صَرَفَه "، اللّسان: (فتل)، **وقد عدّى الشّاعرُ المصدرَ (انْفِتَالك) بحرف الجرّ (إلى)** قاصداً نَظَرَ المحبوبة إليه وليس انصرافَه عنه.

الخَرَاعِب: " الخَرْعَبَةُ الشّابّةُ الحَسَنةُ الجَسِيمةُ، وقيل: اللَّيِّنةُ الحَسَنةُ الخَلْقِ، وقيل: هيَ البَيْضاءُ، وامرأَةٌ خَرْعَبةٌ وخُرْعُوبةٌ رَقِيقةُ العَظْمِ كثيرةُ اللّحْم ناعمةٌ "، اللّسان: (خرعب).

[5]) **الحقائب:** المعنى العَجِيْزَةُ، ومنه: " الحَقِيبةُ الرِّفادةُ في مُؤَخَّر القَتَبِ، والجمع الحَقائبُ وكلُّ شيءٍ شُدّ في مؤَخَّر رَحْل أَو قَتَب فقد احْتُقِبَ"، اللّسان: (حقب).

[6]) **مُبتّلة:** " البَلَّة من البَلل والخير"، اللّسان: (بلل).

غرّاء: " الأَغَرُّ الأَبيضُ، وقومٌ غُرّان، ووَجْهٌ غريرٌ حسنٌ وجمعه غُرّان"، اللّسان: (غرر).

رُؤْدٌ: " الرُّؤْدَة الشّابّةُ السّريعةُ الشّبابِ معَ حُسنِ غذاءٍ، والجمْعُ أَرْآدٍ وتَرَأَّدتِ الجاريةُ تَرَؤُّداً وهو تثنّيها منَ النّعمة"، اللّسان: (رأد).

البلاغةِ في النَّظمِ والنّثرِ، وذلك لأنَّ اللّفظَ الواحدَ قد يتأتَّى باستعمالِهِ معَ لفظٍ آخرَ السَّجْعُ والقافيةُ والتَّجْنِيسُ والتَّرصِيعُ، وغيرُ ذلكَ منْ أصنافِ البديعِ، ويتأتَّى ذلك باستعمالِ مُرادِفِهِ معَ ذلكَ اللَّفظ"[1]، ويبدو أنّ هذا التّقابل المزدوج بين **مستويي التّجريد والحِسّ** له غاية تأثيريّة، تهدف إلى تحقيق التّوازن الانفعاليّ في صورة النّصّ الكلّيّة، بناءً على إقناع المتلقّي بمسلك الشّاعر في حبّه، على أنّ صراع الهوى المُعتملَ في فؤاده له مسوّغاته المنطقيّة، وهي أنّه لا يمكن لعينٍ رأت جمال المحبوبة إلّا أن تسوقها حشاشة الحبّ، وبذلك يحقّق الازدواجُ وظيفةَ ربطِ أجزاءِ النّصّ؛ مُمثِّلاً في المُضمَرِ سعياً إلى الانتصار على آلام البعاد بوصف مفاتن المحبوبة، ومتضمّناً في المُعلَنِ معنى التّزلّف إلى قلبها.

ومن مثيل ازدواج الحقول المعجميّة ما ساقه أعشى في مقام تذكّره أيّام الصِّبا في الخاليات البارحات، وهو يلهو مع الكواعب البِيْضِ الحِسان، يقول[2]: **[من المتقارب]**

فَـإِنْ أُمْـسِ قَـدْ لاحَ فِـيَّ الـمَشِـيْـ ـبُ أُمَّ الـبَـنِـيْـنَ فَـقَـدْ أَذكُـرُ

رَخَـاءً مِـنَ الـعَـيْـشِ كُـنَّـا بِـهِ إِذِ الـدَّهْـرُ خَـالٍ لَـنـا مُصْـجِـرُ

وَإِذْ أَنـا فِـي عُـنْـفُـوانِ الشَّـبـا بِ يُعْجِبُـنِـي اللَّهْوُ وَالسُّـمَّرُ

أَصِـيْـدُ الـحِسَـانَ وَيَصْـطَـدْنَـنِـي وَتُـعْـجِـبُـنِـي الـكَـاعِـبُ الـمُـعْصِـرُ (3)

وَبَـيْضَـاءُ مِـثْـلُ مَـهـاةِ الـكَـثِـيْـ ـبِ لا عَـيْـبَ فِـيْـهـا لِـمَـنْ يَـنْـظُـرُ (4)

كَـأَنَّ مُـقَـلَّـدَهـا إِذْ بَـدا بِـهِ الـدُرُّ وَالشَّـذْرُ وَالـجَـوْهَـرُ (5)

مُـقَـلَّـدُ أَدْمـاءَ نَـجـدِيَّـةٍ يَـعِـنُّ لَـهـا شـادِنٌ أَحْـوَرُ (6)

كَـأَنَّ جَـنَـى الـنَّـحْـلِ وَالـزَّنـجَـبِـيْـ ـلِ وَالـفـارِسِـيَّـةِ إِذْ تُـعْصَـرُ (7)

يُصَـبُّ عَـلـى بَـرْدِ أَنْـيَـابِـهـا مُـخـالِـطُـهُ الـمِسْـكُ وَالـعَـنْـبَـرُ

وردتْ معاني الغزل الحِسّيّ عفوَ الخاطر، وهو ما يناسبُ مقام الشّاعر المُتصابي، المفتتنِ بمودّات النّساء، ذاك الّذي تلازمه رغبةٌ جامحة في العودة إلى أيّام اللّهو مع كلّ وَسيمة حَسَّانة، وفي هذا يطابق المقالُ الشّعريُّ المقامَ الغَزليّ، فيقومُ **الازدواجُ على وضوح المعاني، وتجاورها في الكلام المُتّصل**، ولا سيّما أنّ بناء شعرِ أعشى همدان يتّسم عموماً **بالإيجاز بعيداً عن**

---

[1]) المُزْهِرُ في علومِ اللّغةِ وأنواعِها: عبد الرّحمن بن محمّد جلال الدّين السّيوطيّ (ت911هـ)، تح: محمّد أحمد جاد المولى بك ومحمّد أبو الفضل إبراهيم، علي محمّد البجّاوي، مكتبة دار التّراث، القاهرة، ط3، د.ت، ج1، ص406.

[2]) الأبيات في: ديوان أعشى همدان وأخباره: ص119، والأغاني: ج6، ص32 . 33.

[3]) **الكاعب:** " الكَعابُ بالفتح المرأَةُ حين يَبْدو ثَدْيُها للنُّهود"، اللّسان: (كعب).

المُعصِر: الفتاة التي بلغت، ومنه: " المُعْصِرُ هي التي راهقت العِشْرِينَ، وقيل: المُعْصِر ساعة تَطْمِث"، اللّسان: (عصر)، وينظر مادّتي (خبأ، عنس).

[4]) **مَهاة:** "المَهاةُ بَقرةُ الوحشِ، سُمّيت بذلك لبياضها على التشبيه بالبِلَّورْة والدُّرّة، والجمع مَهاً ومَهَوات "، اللّسان: (مها).

[5]) **الشَّذْر:** " قِطَعٌ من الذَّهَبِ... والشَّذْرُ أَيضاً صغارُ اللّؤلؤِ شبَّهها بالشَّذْرِ لبياضها"، اللّسان: (شذر).

[6]) **أدْماء:** " الأُدْمةُ في الإِبلِ والظِّباءِ بَياضٌ، يُقالُ: ظَبْيَةٌ أَدْماء"، اللّسان: (أدم). **الشّادِن:** ولد الظَّبية.

[7]) **الفارسيّة:** الخمر.

الإغراب، ولعلّه السّببُ في استحسان بعضِ رواة الشّعر ونقّادِه، فإذا **الأصمعيُّ**(ت216هـ) يمدحُه قائلاً: "**هو منَ الفحول، وهو إسلاميٌّ كثيرُ الشّعر**"[1].

وهنا يبني الازدواج على مصاحبات لغويّة متجاورة في النّسق الشّعريّ **فيها تطويعُ المحسوسات لتحقيق التّأثير**، فيصبحُ الوصالُ رخاءً في وقتٍ أصحرتْ فيه الحياةُ على البَشر؛ ما خلا العشّاقَ **((خَالٍ لَنا، مُصْحِرُ))**، ثمّ تتفرّع **الدّلالات المُتجاورة** إلى تذكّر ما كان في ربيع الشّباب من لهوٍ وسَهَر[2] **((اللَّهْوُ، السُّمَّرُ))**، وما رافقهما في الخوالي من ألاعيب المُتيّمينَ، **الّتي تَنمي أخبارُها بحُظوة الشّاعر من قلوب معشوقاته ((أَصِيْدُ، يَصْطَدْنَنِي))** ، على أنّ فَتَيَاتِه ممّن رَبا حُسنُهنَّ، وأنّه المُتفرّدُ بصحبتهنّ **((الكاعب، المُعْصِر))**، والمُتنعّمُ ببياضِهنَ الوضّاح كاللآلي **((بيضاء، الدُّرُّ، الشَّذْرُ، الجَوْهَرُ))**، **((مُقَلَّدَها مُقَلَّدُ أَدْماءَ))**، **((مَهاة، شادِن))**، فضلاً عن طِيبِ رِيقِ غانياته **((جَنَى النَّحْلِ وَالزَّنجَبِيْل))**، وما فيه من نَفْح العِطر **((المِسْكُ، العَنْبَرُ))**.

وبذلك حقّق الازدواجُ **وظيفة الرّبط بين أنساق النّصّ بناءً على التّجاور الدّلاليّ**، يقولُ **ابنُ طباطبا:** " وينبغي للشّاعر أنْ يتأمّلَ تأليفَ شعرِهِ، **وتنسيقَ أبياتِه، ويقفَ على حُسنِ تجاورِها** أو قبحِهِ، فيلائمُ بينَها **لتنتظمَ له معانيها، ويتّصلَ كلامُه فيها**"[3].

تقنيّةُ الاسترجاعِ؛ المبنيّةُ على التّذكُّر، وتقوم كما يرى الدّارسون على: " سردِ حوادثَ أو أقوالٍ أو أعمالٍ وقعتْ في الماضي"[4]، ممّا يشدُّ أواصرَ الفِكْرِ تجاهَ ما يُعرضُ منَ الأحداثِ والأخبارِ المتفرّعةِ، وهو ما ساعدت الأفعالُ الماضيةُ **((قَدْ لاحَ، كُنَّا بِهِ))**

---

[1]) الأغاني: ج6، ص44، وينظر: سير أعلام النّبلاء: ج4، 185.

[2]) من صور هذا الازدواج المعجمي ما قرضه أعشى همدان من نسيب يستذكر فيه محبوبته جُملَ، وقد طار قلبه شَعاعاً إليها بعدما رحلت مع أيّام الصّبا، مؤكّداً لها رسوخ عُقدة الهوى في سويداء قلبه برغم حَسَد المبغضين، ومنه: **[من السّريع]**

يا أَيُّها القَلْبُ المُطِيْعُ الهَوَى أَنَّى اعتَراكَ الطَّرَبُ النّازِحُ

تَذكُرُ جُمْلاً فَإذا ما نَأَتْ طَارَ شَعاعاً قَلبُكَ الطَّامِحُ

هَلّا تَناهَيْتَ وَكُنْتَ امرِءاً يَزْجُرُكَ المُرشِدُ وَالنّاصِحُ

مالَكَ لا تَتْرُكُ جَهْلَ الصِّبا وَقَدْ عَلاكَ الشَّمَطُ الواضِحُ

فَصارَ مَنْ يَنْهاكَ عَنْ حُبِّها لَم تَرَ إلّا أَنَّهُ كاشِحُ

يا جُمْلُ ما حُبِّي لَكُمْ زائِلٌ عَنِّي وَلا عَنْ كَبِدِي نازِحُ

حُمِّلتُ وُدّاً لَكُمُ خالِصاً جِدّاً إذا ما هَزَلَ المازِحُ

الأبيات في: ديوان أعشى همدان وأخباره: ص97، والأغاني: ج6، ص52، والحماسة البصريّة: صدر الدّين عليّ بن أبي الفرج بن الحسن البصريّ (ت659هـ)، تح: مختار الدّين أحمد، دار الكتب المصريّة، القاهرة، ط1، 1983م، ج1، ص190.

[3]) عيار الشّعر: ص129.

كاشِح: " العدوُّ الباطنُ العداوةِ كأَنّه يطويها في كَشْحِهِ، أَو كأَنه يُوَلّيكَ كَشْحَه ويُعْرِضُ عنكَ بوجهه والاسمُ الكُشاحة"، اللّسان: (كشح).

[4]) بناءُ الرّوايةِ العربيّةِ السّوريّةِ: سمر روحي الفيصل، اتّحاد الكتّاب العرب، دمشق، 1995، ص168.

تعدّدت مصطلحاته: منها (السّوابق) ينظر: مدخل إلى نظريّة القصّة: سمير المرزوقيّ، جميل شاكر، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، د.ط، 1985م، ص80، ومن التّسميات (السّرد الاستذكاريّ) ينظر: بنية الشّكل الرّوائيّ (الفضاء ، الزّمن، الشّخصيّة): حسن بحراويّ، المركز الثّقافيّ

على إبرازه، مردوفةً بتكرار ظرف الزّمان الماضي (**إذْ**)، وتُوازيها في النّسق الأفعالُ المضارعة ((**أَذكُرُ، يُعْجِبُنِي، أَصِيْدُ، يَصْطَدْنَنِي**))، الّتي كانت بجملها القصيرة تربط الحاضرَ بالماضي، على أنّ حبائل التّصابي الّتي كانت في عنفوان الشّباب لمّا تنقطع بعدُ، بل هي مستمرّةٌ، ممّا يعكس الموقف الانفعاليّ المعتمل في نفْسِ الشّاعر؛ التَّوّاقة إلى الغانيات بِرَغمِ الكِبَر والمَشيب.

. خامساً: نتائج البحث:

برز لنا في هذا البحث ما يأتي:

1 . تمثّل الازدواج اللّغويّ بنوعيه التّركيبيّ والمعجميّ في بناء شعر أعشى همدان الغزليّ، وكانت الحظوة للازدواج المعجميّ، في حين كانت شواهد الازدواج التّركيبيّ معدودةً.

2 . بُني الازدواج التّركيبيّ على التّكرار الاشتقاقيّ، وهو من تكرار اللّفظ والمعنى، وعلى العناية بتنسيق أساليب الحجاج اللّغويّ في أنساق الخطاب، مردوفةً بتقابلات لفظيّة لتأكيد الدّلالة وتحقيق الإقناع والتّأثير.

3 . أقام أعشى همدان الازدواج المعجميّ على متوازيات دلاليّة متقابلة، وعلى مُصاحِباتٍ لغويّةٍ متجاورة، تجمع أنساقاً وصفيّةً، تربط التّجريدَ بالحِسّ، والفِكْرَ بالعاطفة لتحقيق التّوازن الانفعاليّ في صورة النّصّ الكلّيّة.

4 . مال الازدواج بنوعيه إلى تحقيق الوحدة الموضوعيّة في أنساق الشّعر الغَزليّ، الّتي تتجاوز وحدة البيت إلى وحدة النّصّ، لِتُكَوِّنَ سِلْكاً جامعاً يجمع أجزاء القصيدة، ويعبّر عن مَفادِ الرّسالة الشّعريّة.

فِهرسُ المصادر

. القرآن الكريم.

1 . **الأغاني:** أبو الفرج عليٌّ بنُ الحسين الأصفهانيّ(ت356هـ)، تح: إحسان عبّاس وإبراهيم السّعّافين، بكر عبّاس، دار صادر، بيروت، ط3، 2008م.

2 . **البديع في نقد الشّعر:** أسامة بن منقذ، تح: أحمد أحمد بدوي، حامد عبد الحميد، الجمهوريّة العربيّة المتّحدة، وزارة الثّقافة والإرشاد القوميّ، د.ط، د.ت.

3 . التّذكرة الحمدونيّة: ابن حَمْدون محمّد بن الحَسَن بن محمّد بن عليّ(ت562هـ)، تح: إحسان عبّاس وبكْر عبّاس، دار صادر، بيروت، ط1، 1996م.

4 . **الحماسة البصريّة:** صدر الدّين عليّ بن أبي الفرج بن الحسن البصريّ (ت659هـ)، تح: مختار الدّين أحمد، دار الكتب المصريّة، القاهرة، ط1، 1983م.

5 . **خزانة الأدب وغاية الأرب:** تقيّ الدّين أبو بكر عليّ بن عبد الله بن حجّة الحمويّ(ت837هـ)، شرح: عصام شعيتو، منشورات دار الهلال، بيروت، ط1، 1987م.

6 . **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب:** عبد القادر بن عمر البغداديّ(ت1093هـ)، تح: عبد السّلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1997م.

7 . **ديوان أعشى همدان وأخبارُه:** تح: حسين عيسى أبو ياسين، دار العلوم، الرّياض، ط1، 1983م

العربيّ، الدّار البيضاء، ط2، 2009م، ص123، ومنها (السّوابق الزّمنيّة والاسترجاع) ينظر: بناء الزّمن في الرّواية العربيّة المعاصِرة (روايات تيّار الوعي نموذجاً): مراد عبد الرّحمن مبروك، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، د.ط، 1998م، ص23.

8 . **سِيَر أعلام النّبلاء** : شمس الدّين محمّد بن أحمد بن عثمان الذّهبيّ (ت748هـ)، تح: شعيب الأرناؤوط، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ط9، 1993م.

9 . العمدة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده: أبو عليّ الحسن بن رشيق القيروانيّ الأزديّ(ت456هـ)، تح: محمّد محيي الدّين عبد الحميد، دار الجليل، بيروت، ط5، 1981م.

10 . **عيار الشّعر**: محمّد بن أحمد بن طَبَاطبَا العلويّ(ت322هـ)، تح: عبّاس عبد السّتّار، مراجعة: نعيم زرزور، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط2، 2005م.

11 . فقه اللّغة وأسرار العربيّة: أبو منصور عبد الملك بن محمّد بن إسماعيل الثّعالبيّ (ت429هـ)، ضبطه وعلّق على حواشيه وقدّم له ووضع فهارسه: ياسين الأيّوبيّ، المكتبة العصريّة، بيروت، ط2، 2000م.

12 . كتاب الصّناعتين الكتابة والشّعر: أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكريّ (ت بعد395هـ)، تح: عليّ محمّد البجاويّ ومحمّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربيّة، مصر، ط1، 1952م.

13 . **لسان العرب:** محمّد بن مكرم بن عليّ، أبو الفضل، جمال الدّين ابن منظور الأنصاريّ الإفريقيّ (ت711هـ)، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.

14 . **المثَل السّائر في أدب الكاتب والشّاعر:** أبو الفتح ضياء الدّين نصر الله بن محمّد ابن محمّد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير الموصلّيّ (ت637هـ)، تح: محمّد محيي الدّين عبد الحميد، مطبعة مصطفى البابيّ الحلبيّ، مصر، د.ط، د.ت.

15 . **المُزْهِرُ في علومِ اللّغةِ وأنواعِها:** عبد الرّحمن بن محمّد جلال الدّين السّيوطيّ (ت911هـ)، تح: محمّد أحمد جاد المولى بك ومحمّد أبو الفضل إبراهيم، علي محمّد البجّاوي، مكتبة دار التّراث، القاهرة، ط3، د.ت.

16 . **معاهد التّنصيص على شواهد التّلخيص:** عبد الرّحيم بن أحمد العبّاسيّ(ت963هـ)، تح: محمّد محيي الدّين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، د.ط، 1947م.

17 . **المُنْتَحَل:** أبو منصور الثّعالبيّ(ت429هـ)، نظر فيه وصحّحَ روايته وترجم شعراءَه وشرح ألفاظه اللغويّة: أحمد أبو علي، المطبعة التّجاريّة، الإسكندريّة، د.ط، 1901م.

18 . **الوافي بالوفيات:** خليل بن أيبك الصّفدي(ت764هـ)، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التّراث العربيّ، بيروت، ط1، 2000م.

19 . **الوساطة بين المتنبيّ وخصومه:** أبو الحسن عليّ بن عبد العزيز الجرجانيّ(ت366هـ)، صحّحه وشرحه: أحمد عارف الزّين، مطبعة محمّد صبيح وأولاده بميدان الأزهر، مصر، د.ط، د.ت.

فِهرسُ المراجع

1 . اتّجاهات الشّعر في العصر الأمويّ: صلاح الدّين الهادي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1986م.

2 . **بناءُ الرّوايةِ العربيّةِ السّوريّةِ:** سمر روحي الفيصل، اتّحاد الكتّاب العرب، دمشق، 1995م.

3 . بناء الزّمن في الرّواية العربيّة المعاصِرة (روايات تيّار الوعي نموذجاً): مراد عبد الرّحمن مبروك، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، د.ط، 1998م.

4 . بنية الشّكل الرّوائيّ (الفضاء، الزّمن، الشّخصيّة): حسن بحراويّ، المركز الثّقافيّ العربيّ، الدّار البيضاء، ط2، 2009م.

5 . التّطوّر والتّجديد في الشّعر الأمويّ: شوقي ضيف، مديريّة الكتب والمطبوعات، حمص، د.ط، 1988. 1989م.

6 . الشّعرُ الأمويُّ بين الفنّ والسّلطان: عبد المجيد زَرَاقِط، دار الباحث، بيروت، ط1، 1983م.

7 . ظواهر أسلوبيّة في شعر بدويّ الجبل: منشورات اتّحاد الكتّاب العرب، دمشق، د.ط، 2005م.

8 . **في النّحْو العربيّ نقدٌ وتوجيهٌ:** مهدي المخزوميّ، دار الرّائد العربيّ، بيروت، ط2، 1986.

9 . **لسانيّاتُ الخطاب وأنساق الثّقافة (فلسفة المعنى بين نظام الخطاب وشروط الثّقافة):** عبد الفتّاح أحمد يوسف، الدّار العربيّة للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2010م.

10 . **مدخل إلى نظريّة القصّة:** سمير المرزوقيّ، جميل شاكر، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، د.ط، 1985م.

11 . منْ أسرار اللّغة: إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، ط6، د.ت.